انتشار الإسلام في بلاد المغرب والأندلس

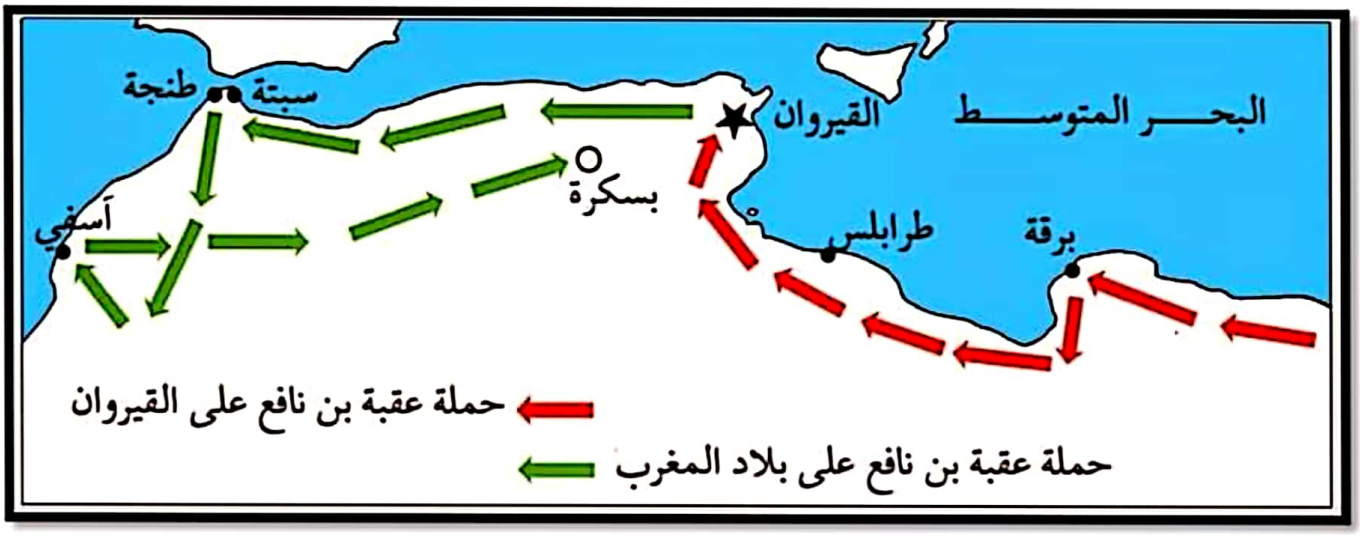

تأسيس القيروان

عقِب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلّم سنة 11 هـ الموافق لـ 632 م، قامت أولى دُول الخِلافة الإسلاميَّة. توالى على حكم فيها أربع خُلفاء من كِبار الصحابة، والذين عرفوا باسم الخلفاء الراشدين، وهم:

- أبو بكر الصدّيق (سنتين و3 أشهر).
- عُمر بن الخطَّاب (10 سنوات و6 أشهر).
- عُثمان بن عفَّان (12 سنة).
- عليّ بن أبي طالب (4 سنوات و9 أشهر).
- الحسن بن عليّ بن أبي طالب (6 أشهر).

وقد قام هذا الأخير (الحسن بن عليّ بن أبي طالب) بالتنازل عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان الذي أسّس الدولة الأموية سنة 40 هـ. وسمّي ذلك العام بعام الجماعة لإجماع المُسلمين فيه على خليفةٍ واحد وقد دام الحكم إلى حدود 60ه

أرسل معاوية عقبة بن نافع إلى إفريقيّة لفتحها (أي نشر الإسلام فيها وضمّها للإمبراطوريّة الإسلاميّة) فدخلها سنة 50 هـ وأسّس القيروان التي أصبحت تعدّ عاصمة الإسلام في إفريقيّة والمنطقة بأكملها.

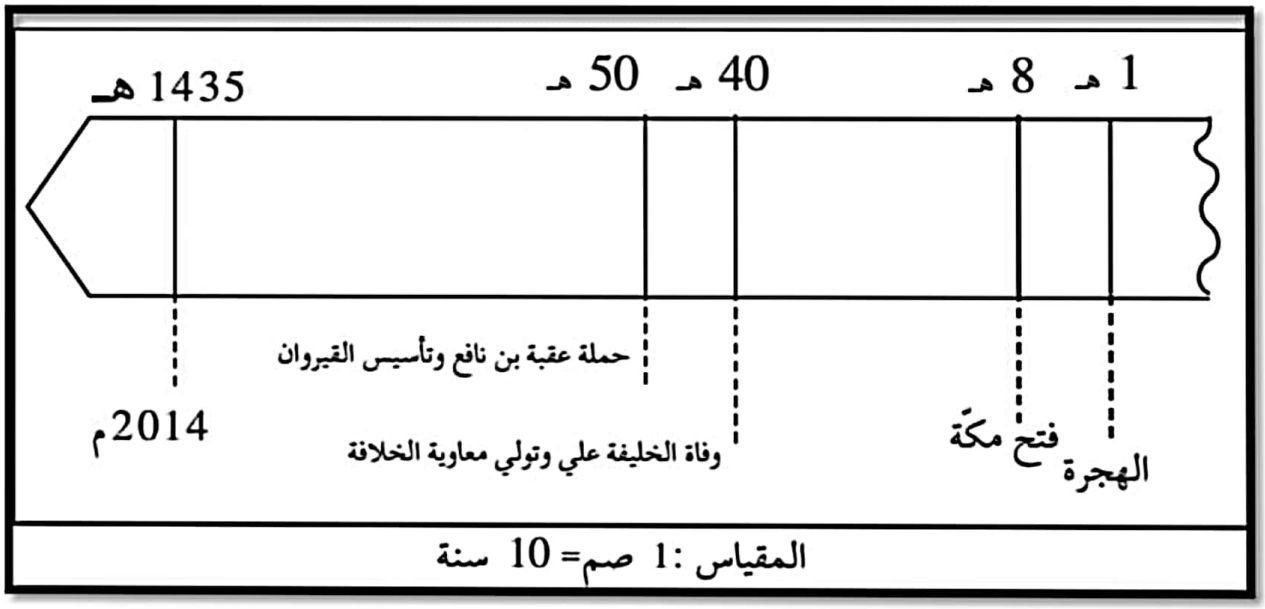

دور القيروان في نشر الإسلام في المغرب العربي والأندلس

قبل أن يتمكّن عقبة من الوصول إلى القيروان، قام بفتح برقة وطرابلس (بليبيا حاليا) ثمّ فتح إفريقيّة وأسّس القيروان ومن بعدها قام بشنّ عدّة حملات لفتح

بلاد المغرب انطلاقا من القيروان إلى أن استشهد سنة 64 هـ على يد كسيلة البربيري الّذي واجهه في تهودا وهي منطقة قرب بسكرة (مدينة جزائريّة).

بعد وفاة عقبة بن نافع خلفه القائد حسّان بن النعمان، الذي تولّي على افريقيّة سنة 76 هـ وفتح قرطاجنّة وافتكّها من الرّوم، لكنّه انهزم في مواجهته للكاهنة زعيمة البربر فهرب إلى برقة ورتّب صفوفه ثمّ عاد لمواجهتها من جديد وتمكّن هذه المرّة من الانتصار على البربر وقتل الكاهنة وفتح كامل إفريقيّة.

وبعد فتح كامل إفريقيّة وبلاد المغرب، توجّه المسلمون نحو الأندلس في حملتين قادهما طارق بن زياد سنة 92 هـ، وموسى بن نصير سنة 93 هـ، فُتحت تحت قيادتهما عدّة مدن في الأندلس كقرطبة وإشبيليّة وطليطلة وسرقسطة وبورقوس.

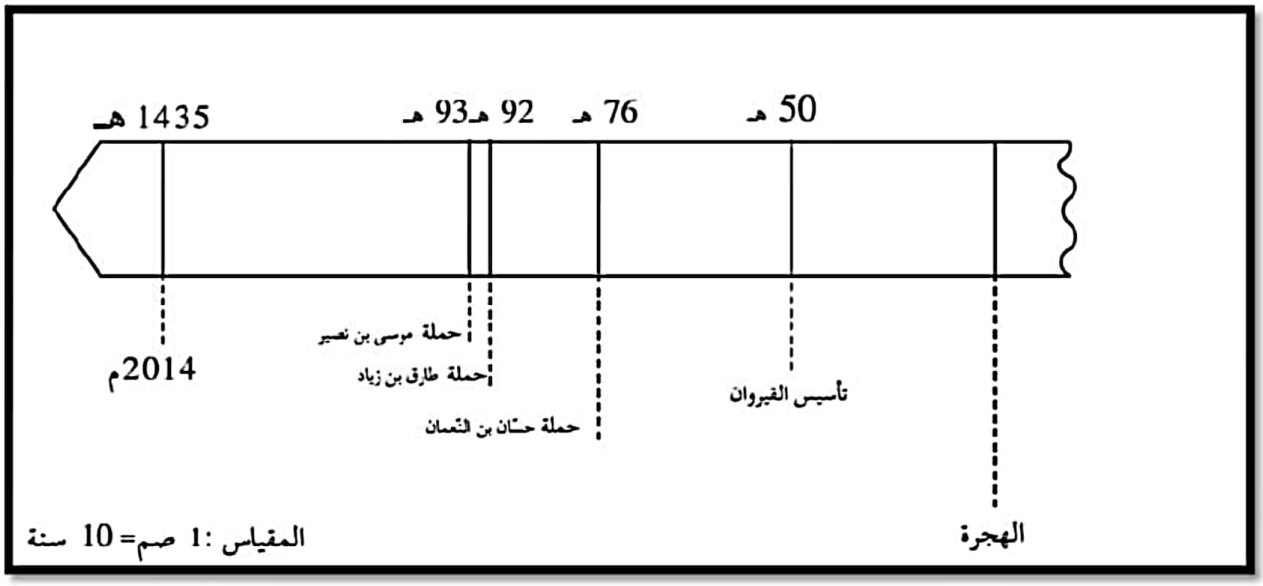

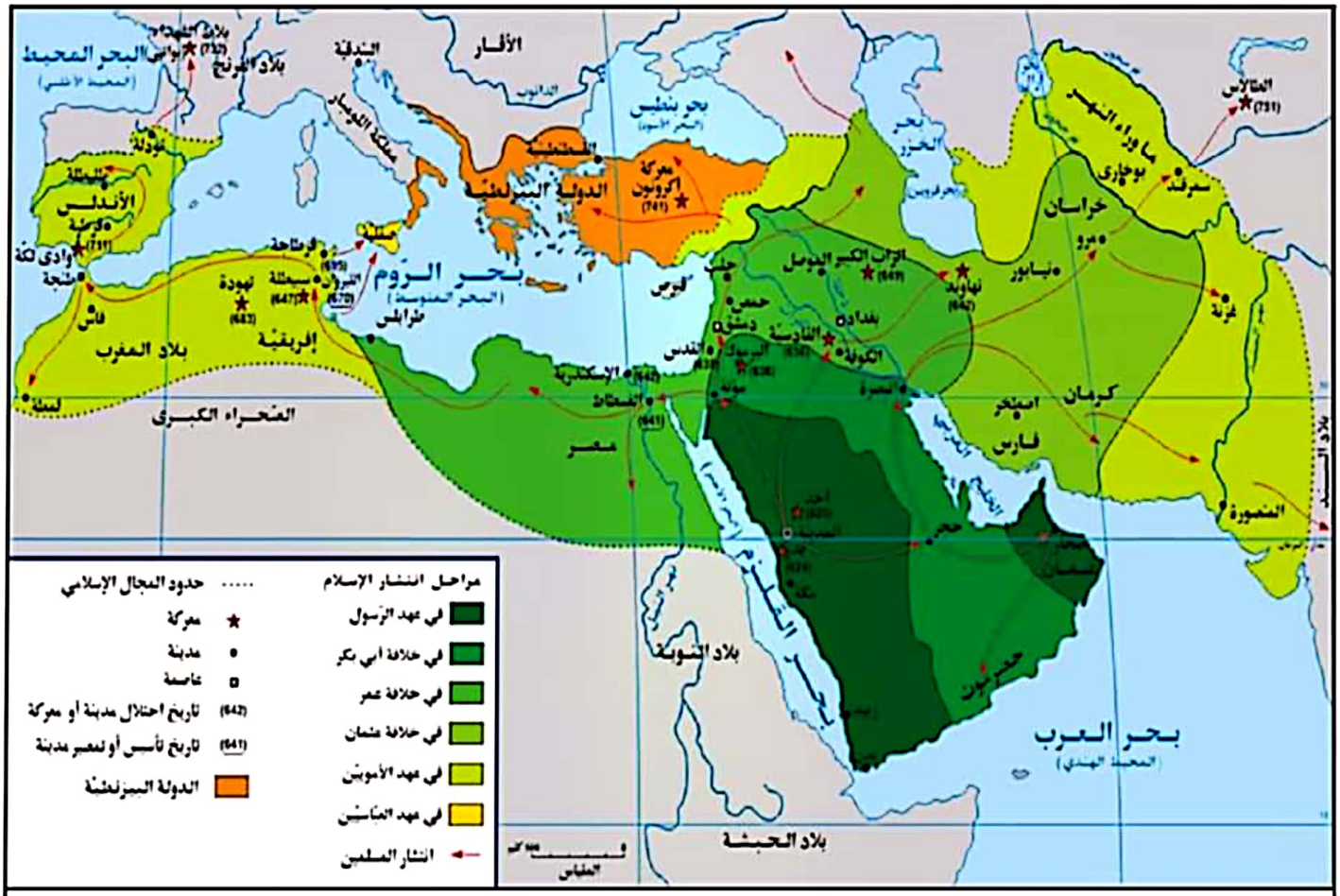

خريطة انتشار الإسلام من عهد الرسول (ص) إلى العهد العباسي

1-القيروان مركز إشعاع اقتصادي:

تأسّست الدولة الأغلبيّة سنة 184هـ وسمّيت بالأغلبيّة نسبة إلى مؤسّسها إبراهيم بن الأغلب، وقد تمّ اختيار القيروان كعاصمة لها نظرا لقربها من السّاحل وأرضها الخصبة ممّا جعل سكّانها ينشطون بالفلاحة وخاصّة زراعة الحبوب .

لم يقتصر الاقتصاد في تلك الفترة على الفلاحة بل نشطت الصّناعات والتّجارة فأنشأت الأسواق التّي تصنع فيها الأقمشة والزرابي والأدوات النّحاسيّة، حتّى أصبحت القيروان أعظم مدن المغرب وأكثرها تجارة وأموالا، وأحسنها منازلا وأسواقا، وظهر الدّينار كعملة جديدة وكان مكتوب عليه "غلب محمد رسول الله أعداء الله" أو" لا إله إلا الله وحده لا شريك له".

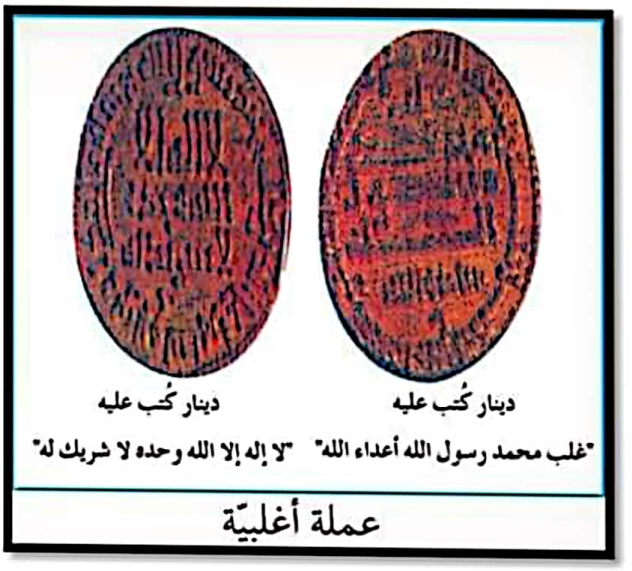

عملة أغلبيّة

2-القيروان مركز إشعاع عمراني في عهد الأغالبة:

لقد اشتهرت القيروان في هذه الحقبة الزمنيّة بازدهار عمرانها وجماليّته، ولعلّ أبرز ما يدلّ على ذلك "جامع عقبة بن نافع" الّذي يعدّ من أجمل المعمار حيث تمّ بناء محرابه باستعمال الرخام الأبيض المنقوش.

يحتوي الجامع على 414 عمودا و17 بلاطا وطوله 210 ذراعا وعرضه 150 ذراعا وفي عهد إبراهيم بن الأغلب تمّت زيادة طول بلاطات الجامع وتمّ بناء القبّة المعروفة بباب البهو.

3-القيروان مركز إشعاع ثقافي في عهد الأغالبة:

اهتم الأغالبة بالعلوم والثّقافة اهتماما بالغا ومن أهمّ الدّلائل على ذلك إنشاء بيت الحكمة الأغلبي على منوال بيت الحكمة العبّاسيّ في بغداد، والذي يعتبر أوّل جامعة علميّة ثقافيّة

بإفريقية يدرّس فيها الفلسفة والطبّ والفلك وتقويم البلدان، كما كانت سببا في إيجاد النّواة الأساسيّة للمدرسة الطبيّة المشهورة في تاريخ العلوم، وانبثقت منها حركة التأليف والتعليم في مادّة الطبّ ثمّ انتقلت كتبها ونتائج أبحاثها إلى جنوب إيطاليا.

لقد انتشرت العلوم والثّقافة في القيروان آنذاك وظهر عديد الأعلام الذين ذاع صيتهم في كامل أرجاء العالم نذكر منهم :

- أبو سعيد سحنون والمعروف باسم الإمام سحنون وهو من أهمّ العلماء المالكيّين وقد ألّف كتاب "المدوّنة" الّذي جمع فيه آراء مالك بن أنس ومبادئ المذهب المالكي.
- إبراهيم بن أحمد الشّيباني المعروف بامتيازه في الرّياضيّات وكان له فضل كبير في إدخال علوم الطبّ والكيمياء والفلسفة إلى الشّمال الإفريقيّ وتدريسها ببيت الحكمة.

المهدية عاصمة الفاطميين بافريقيّة

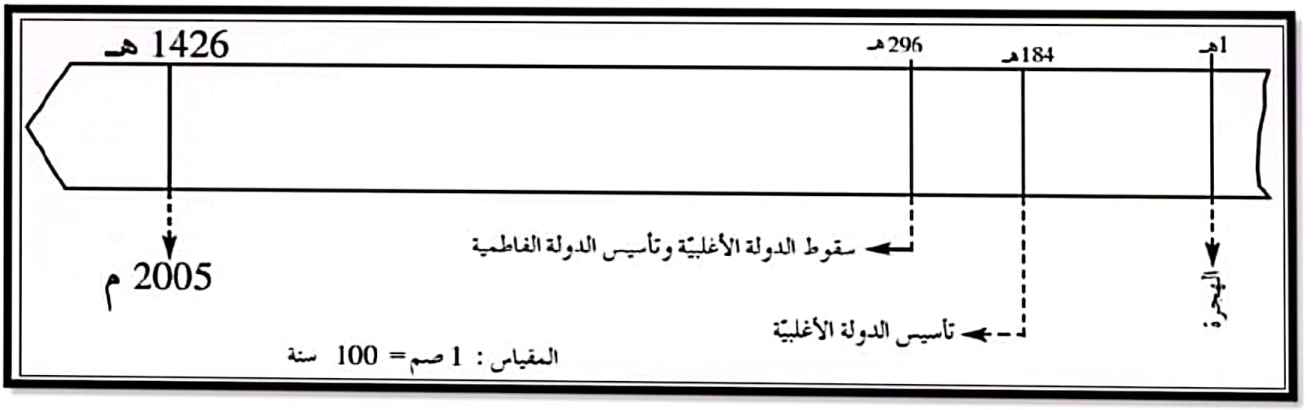

1-الفاطميّون وتأسيس المهديّة:

ينحدر الفاطميّون من سلالة إسماعيل بن جعفر الصادق بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد أسّست الدولة الفاطميّة سنة 296 هـ على يد عبيد الله المهدي الذي تولّى الخلافة ومسك بأمور الحكم.

استقرّ الفاطميّون أوّلا بمدينة رقّادة وبعد بناء مدينة المهدية سنة 303 هـ بأمر من الخليفة، أصبحت دار خلافته، وكان هذا التحوّل وليد الخلاف الّذي كان بين الفاطميّين وأهل السنّة (المتمسكون بإتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله).

2-أهم معالم المهديّة:

من أهمّ المعالم الّتي أحدثها الفاطميّون، ذلك الحصن الّذي أنشؤوه والمرسى الّذي كان فريدا من نوعه، حيث قاموا بحفر الحجر فكان بمثابة الحصن للمراكب الحربيّة وكان على فم المرسى سلسلة من حديد يرفع أحد طرفيها عند دخول السّفن ثمّ تعاد كما كانت. كما أنّهم أنشؤوا دار الصّناعة التي كانت تعتبر من عجائب الدنيا، وقاموا بحفر المخازن في الأرض لتخزين الحبوب، وحفروا الجباب (جمع جابية) لتخزين الماء بالإضافة للجوامع التي كانت تدرس العلوم الدينيّة.

مدخل الجامع الكبير بالمهديّة

حصن المهديّة (القصبة)

مدخل مدينة المهديّة (السقيفة الكحلاء)

مرسى المهديّة (حاليّا)

مدينة تونس مركز إشعاع حضاري في العهد الحفصي

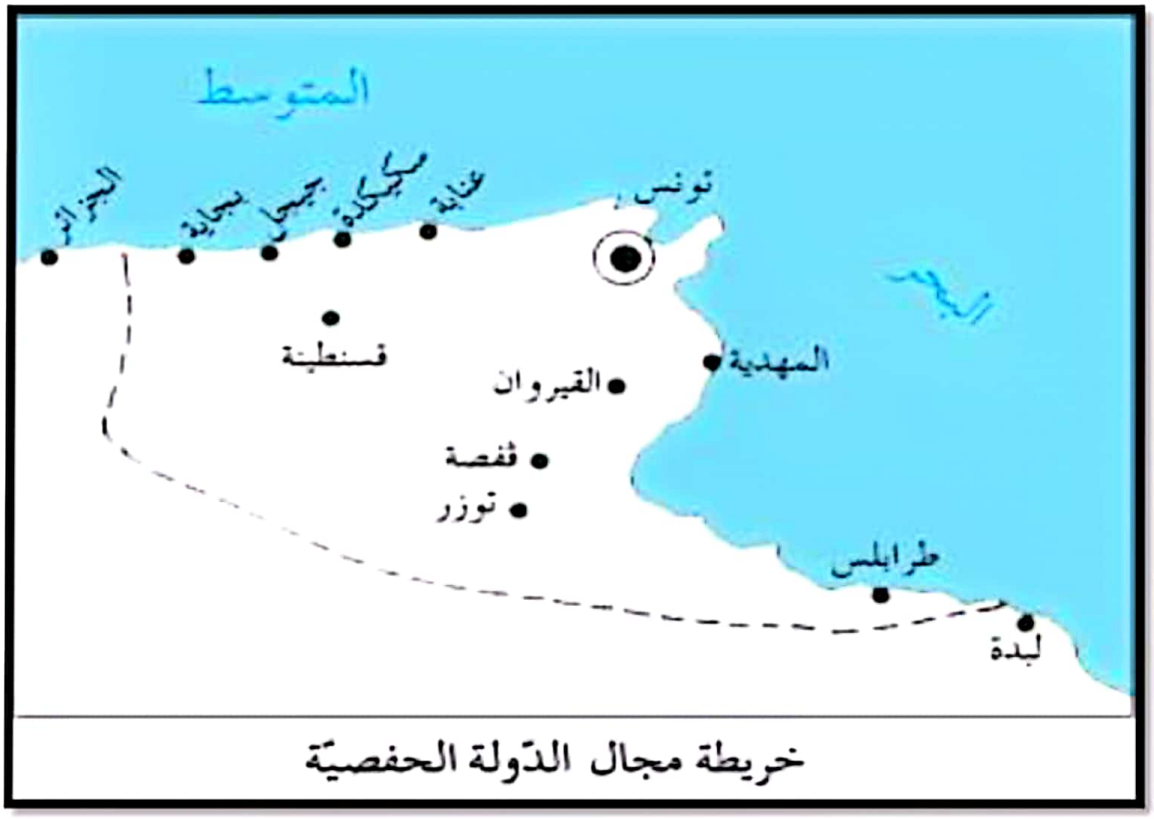

خريطة مجال الدّولة الحفصيّة

مدينة تونس مركز إشعاع حضاري في العهد الحفصي

1- العهد الحفصي

أسّست الدولة الحفصيّة على يد أبا زكريا يحي الحفصي سنة 634هـ، وامتدّت على كامل إفريقيّة وعلى جزء من الجزائر وكذلك من ليبيا، وقد أقاموا مدينة تونس كعاصمة للدولة.

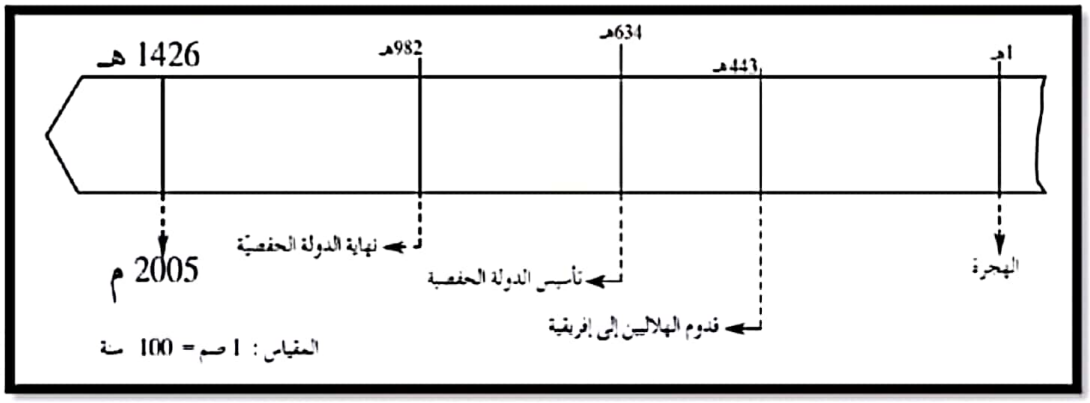

2- مظاهر الازدهار الاقتصادي لمدينة تونس في العهد الحفصي

لقد تنوّعت الصّناعات بمدينة تونس في العهد الحفصي وكان لكلّ نوع منها سوق خاصّة بها مثل :

سوق النسّاجين

سوق العطّارين

سوق الصبّاغين

سوق الدبّاغين

سوق الحدّادين

ومازالت هذه الأسواق موجودة إلى يومنا هذا بتلك الأسماء.

وبتوسّع المدينة ظهر تجمّع سكني جديد خارج باب البحر، صار مخصّصا للتجّار الأجانب خاصّة الإيطاليّين والأسبان، وأنشأت الفنادق والملاجئ لإيوائهم.

3- مظاهر الازدهار العمراني والإشعاع الثّقافي لمدينة تونس في العهد الحفصي

لقد اعتنى الحفصيّون بالعمران، فأنشئت المدارس كجامع الزيتونة والمدرسة الشمّاعيّة، وبنيت الحمّامات والأسواق، وأنشئت البساتين ورُمّمت الحنايا التي تجلب الماء من زغوان وأعيد توظيفها، كما أنشئت الزّوايا الّتي كانت تخصّص أيضا للعلم.

وأمام هذا الازدهار العمراني، ازدهرت أيضا العلوم والثّقافة حيث شجّع السّلاطين عليها على غرار أبو زكريا بن أبي إسحاق الّذي أمر ببناء مدرسة المعرض وقام بتحبيس ربعا عليها (أي أوقف منزلا بهذه المدرسة للسكن)، واشترى بماله كتبا نفيسة في كلّ فنّ من فنون العلوم.

كذلك اشتهرت عديد الجوامع التي تقدّم العلم من أهمّها جامع الزيتونة الّذي توارد عليه الدّارسون من جلّ أقطار بلاد المغرب والأندلس

عبد الرّحمان بن خلدون

ظهر العديد من العلماء مثل عبد الرّحمان بن خلدون وهو أندلسيّ الأصل تونسيّ المولد والمنشأ ولد سنة 732 هـ وكان عالما عبقريّا ومؤرّخا مشهورا (يهتم بالتاريخ ويدوّنه). كما كان ورجل سياسة ومن أهمّ مؤلّفاته "كتاب العبر" الذي تناول في مقدّمته الشّهيرة علم التّاريخ وتطوّر المجتمعات البشريّة.